Alex Weinjrud
Styles of Ethnic Adaptation: The Settlement of Iraqi and Maroccon Jews in Israel
Study Series on the Israeli Society, Volume No. 5
Center for Strategic Studies/University of Jordan
Amman, Jordan (arab.), 1996

سلسلة دراسات في المجتمع الإسرائيلي

٥

أشكال التكيف الأثني:

توطن يهود العراق ويهود المغرب في إسرائيل

اليكس واينجرود

A 97 - 02081

الدراسات الاستراتيجية
الجامعة الاردنية

Friedrich Ebert Stiftung
Bonn

وحدة الدراسات الإسرائيلية
مركز الدراسات الاستراتيجية
الجامعة الأردنية
١٩٩٦

جميع الحقوق محفوظة

رقم التصنيف:	٣٢٥,٢٦٠٥٦٤
المؤلف ومن هو في حكمه:	اليكس واينجرود
عنوان المصنف:	اشكال التكيف الاثني: هجرة يهود العراق ويهود المغرب الى إسرائيل
رؤوس الموضوعات:	العلوم الاجتماعية الهجرة اليهودية
رقم الإيداع:	(١٩٩٦/٤/٤٩١)
بيانات النشر:	عمّان، مركز الدراسات الاستراتيجية

تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الكاتب في سطور:

يحمل اليكس واينجرود (Alex Weingrod) شهادة الدكتوراة في العلوم الاجتماعية من جامعة شيكاغو في الولايات المتحدة. يعمل الآن أستاذاً في الأنثروبولوجي بقسم علوم السلوكيات في جامعة بن غوريون في إسرائيل. عمل قبلها مدرسا في جامعة براندیز *Brandeis University* ، وكلية كوينز *Queens College*، وجامعة نيويورك *State University of New York*. له عدة منشورات تعنى بالعلوم الاجتماعية في إسرائيل، كان آخرها كتاباً بعنوان: *The Saint of Bersheba, Albany, NY State University of New York Press, 1989.* وكتاباً بعنوان:

Living Together Seperately: Arabs and Jews in Contemporary Jerusalem, Princeton, Princeton University Press, 1991.

إن وجهات النظر الواردة في هذه الدراسة لا تعكس بالضرورة مواقف مركز الدراسات الاستراتيجية، وإنما هي تعبير عن وجهة نظر الكاتب. وأن المركز لم يجر أي تعديل على المصطلحات أو أسماء المواقع التي تختلف تسميتها بالعربية عن ما هو متداول في إسرائيل؛ لان ذلك يشكل جزءا من عملية الفهم المتكامل لموضوع هذه الدراسة.

المحتويات

تقديم	
مدخل	١
ما الذي احضروه معهم؟	٥
يهود المغرب	١١
ظروف الحياة في إسرائيل	١٥
استنتاجات	٣١
هوامش	٣٥

تقديم

انطلاقاً من حرص مركز الدراسات الاستراتيجية بالجامعة الأردنية على إجراء الدراسات الموضوعية المتعمقة التي تعرّف بالمجتمع الإسرائيلي، وفئاته الاجتماعية المختلفة، وأحزابه السياسية المتعددة، وبناه الاقتصادية، جاء تأسيس وحدة الدراسات الإسرائيلية في المركز، التي تعمل -على الرغم من حداثة تكوينها- جاهدةً على عقد الندوات ونشر الدراسات والأبحاث والتقارير، بهدف تحقيق الفائدة المرجوة من تأسيسها، ووضع نتائج هذه الجهود في متناول المتخصصين وأصحاب القرار للاستفادة منها والاسترشاد بها.

لقد كانت معظم الدراسات التي أجريت عن إسرائيل والصهيونية واليهود في الماضي، دراسات يسيطر عليها -في الغالب- الخطاب الأيديولوجي السائد، وبالتالي فإنها كانت دراسات غير متخصصة. وقد ساهم هذا في تعميم "حقائق" حول المجتمع الإسرائيلي عمقت من الفجوة العلمية، وأدت -إلى حد كبير- إلى عدم تحديد الرؤى الموضوعية للتعامل مع إسرائيل، وغياب الفهم الحقيقي لآليات حركة المجتمع الإسرائيلي في الجوانب المختلفة. فعدم القبول الشرعي لإسرائيل روج لفرضية أن إسرائيل كيان يفتقد مقومات الوجود، وأنه مصطنع وزائل، وعليه لا ضرورة لدراسته، وربما نتيجة لذلك جاء التركيز غير المتوازن على دراسة علاقة إسرائيل بالعرب من خلال سياستها الخارجية، وبالذات علاقتها "بالقوى الامبريالية"، لأنها تشكل -في الأساس- "رأس حربة للامبريالية" في المنطقة.

ولقد طرأ مؤخراً بعض التحول في هذه التوجهات، وربما يعود هذا إلى الهزائم المتكررة للعرب، وميل ميزان القوى لصالح إسرائيل، إذ برزت رؤى

جديدة محدودة تتفهم - وبوعي- مدى ما حققه الإسرائيليون من إنجازات في المجالات كافة.

وفي هذا الإطار، وضمن هذه الرؤى الجديدة، تأتي سلسلة الإصدارات حول المجتمع الإسرائيلي التي تشكل بداية جهد متواضع من مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية لتعريف القارئ العربي المتخصص بطرائق تفكير الإسرائيليين في المجالات كافة، ومحاولة جادة تتجاوز الايديولوجيات لمعرفة كيف ينظر الإسرائيليون إلى مشكلاتهم وقضاياهم المختلفة، وعلاقاتهم مع العالم الخارجي، وبخاصة مع العالم العربي، وما هو الدور الذي يريدونه لأنفسهم في المنطقة، هذا الدور الذي قد تساعدهم معرفته في التأثير على أدوار الآخرين من حولهم أيضاً.

وتأتي هذه السلسلة أيضاً باعتبارها محاولة جادة لتبديد الحيرة عن تساؤل مهم، وهو: ما الذي يريده الإسرائيليون من العرب؟ وذلك بهدف تجاوز التخبط، وفقدان الاتزان، وردود الفعل الآنية غير المدروسة في التعامل مع إسرائيل، وصولاً إلى بلورة رؤى موضوعية علمية تساعد في إيجاد سياسات لا تقلل من المخاطر الخارجية فحسب، بل تسهم أيضاً في تفعيل عوامل النهوض الداخلي.

مركز الدراسات الاستراتيجية

مدخل

يسلط هذا الفصل الضوء على أحد الموضوعات الرئيسة في الدراسات الخاصة بدخول المهاجرين المجتمع الإسرائيلي، وكيف يمكن أن نفسر، على أفضل وجه، الاتجاهات المختلفة أو المسالك المتباينة التي تسلكها هذه المجموعات المهاجرة المختلفة، وكيف يمكن أن نفسر، على أفضل وجه أيضاً، الاختلافات المتعلقة بتكيف هذه المجموعات مع واقعها الجديد.

اسمحوا لي أن أوضح ما أعتزم القيام به، وكيف يختلف هذا عن دراسات كثيرة سابقة حول "استيعاب المهاجرين". من الملاحظ أن بحوث علم الاجتماع في إسرائيل تنزع إما الى إجراء مقارنة بين فئات واسعة من المهاجرين مثل تلك الفئات المصنفة بأنها من أصل "أوروبي - أمريكي"، وفئات أخرى تعرف بأنها "آسيوية - أفريقية"، أو أن هذه البحوث تركز بشكل كامل بدل ذلك، على مجموعة مهاجرة بمفردها[1]. رغم أن هذه الدراسات قدمت ثروة من المعلومات المهمة، الا أنها نزعت الى إخفاء أو تجاهل الفروق ما بين مجموعات معينة. أما المقارنة التي نجريها في هذا الفصل، فإنها تبحث في مجموعتين من مجموعات المهاجرين الأكثر أهمية بين المجموعات التي وصلت الى إسرائيل في الخمسينات الا وهما: مجموعة يهود العراق، ومجموعة يهود المغرب. أود أن أركز على هاتين المجموعتين حيث اختلف مسارهما مع مرور الوقت.

أقصد أن مسالك كل مجموعة منهما في المجتمع الإسرائيلي، تباينت مع مسالك المجموعة الأخرى بشكل حاد.

يمكن القول إن اليهود المغاربة دخلوا مسلكاً متميزاً من الحراك الاجتماعي. ففي أعقاب السنوات الأولى المشحونة بالاضطراب والتوتر، أخذوا يتنظمون جماعياً، وأصبحوا في حقيقة الأمر المجموعة الأثنية الإسرائيلية النموذجية. قصتهم حلوة مرة، وهي معقدة بالتأكيد. مع ذلك فقد استفادوا بمهارة في العقود الأخيرة من السياسة العامة، وربطوا ذلك بتعبئة سياسية وقوة انتخابية، بطريقة جعلتهم يرتقون فردياً وجماعياً في المجتمع. وحين ننظر اليهم من زاوية الموقع المتقدم الذي وصلوا اليه في التسعينات، نجد أن لديهم قصة نجاح مدهشة.

يتباين هذا مع قصة العراقيين. حيث إنهم تحركوا نحو الداخل، في صعود أيضاً منذ لحظة هجرتهم إلى إسرائيل، ويبدو أنهم استفادوا مع توجههم نحو التجارة والأعمال المهنية، من مصادر متنوعة متعلقة بالطبقة الاجتماعية (مثل الثروة، والوظيفة، وربما التعليم أيضاً) واتخذوا منها سلالم للحراك الاجتماعي. لا يعني هذا انهم جميعاً حققوا نجاحاً أكبر مما حققه اليهود المغاربة، في مجال الالتحاق بالطبقات الوسطى والعليا في المجتمع الإسرائيلي. ومع ذلك فقد كانت للكثيرين موارد قليلة وطموحات. تجدر الاشارة الى أن يهود العراق لم ينظموا أنفسهم على شكل مجموعة أثنية، كما يتميزون في الواقع من بين المجموعات القادمة

من دول شرق أوسطية، في عدم استخدامهم للشعارات والرموز الأثنية وسيلة للعمل الجماعي.

هذه رسوم كاريكاتورية، ومع ذلك، فإنها على غرار الرسوم الجيدة من هذا النوع، تكشف أيضاً بعض الملامح الرئيسة من الحقيقة. إنها تطرح أمامنا موضوعات مهمة، فلماذا تبنى المغاربة النشاط السياسي والعمل في الحيز العام مثلاً، بينما سلك العراقيون مسلكاً من التكيف الاجتماعي أكثر هدوءاً وإن لم يكن أقل فعالية؟ وما هي النظريات الاجتماعية التي يمكنها أن تفسر الفروق بين المجموعتين على أفضل وجه؟

موقفان نظريان مختلفان جرى تطويرهما بشكل عام في البحث عن تفسير للتباينات ما بين هاتين المجموعتين وما بين المجموعات المهاجرة عامة[٢]. يركز أحد التفسيرين على ما جلبه المهاجرون معهم الى الأرض الجديدة (ومن ذلك ثقافتهم، وميولهم، ومهاراتهم، وما الى ذلك). أما التفسير الثاني فإنه يسلط الضوء على ظروف وجودهم (أين عاشوا وعملوا، ومتى قدموا، وكيف دخلوا السلم الطبقي) في موقعهم الجديد. واستناداً الى النظرية الأولى يمكن تفسير سلوك المهاجرين على أنه مستمد من تصوراتهم وتوجهاتهم الخاصة بهم. أما النظرية الثانية فانها تقود الى تفسير نشاطاتهم على أساس المقومات المكانية والبيئية. لا تشكل كل من هاتين النظريتين بديلاً قاطعاً عن الأخرى، ومن المحتمل أن يكون لكل منهما قدر ما من الصحة، إلا انهما تشيران الى بعض الموضوعات الأكثر عمومية التي تطرحها المقارنة.

قبل أن نمضي قدماً، دعوني أوضح بأني لا أسعى الى تقويم تجربة هذه المجموعات في المجتمع الاسرائيلي على امتداد العقود الأربعة. بكلمات أبسط، فإني لا اقصد القول بأن مجموعة معينة او غيرها كانت (أكثر نجاحاً) في تكيفها او (استيعابها)، في المجتمع الإسرائيلي. من الواضح أن العراقيين والمغاربة حققوا نجاحاً مهماً (بغض النظر عما يعنيه ذلك)، رغم أن كلاً من المجموعتين اتخذت مسلكا مختلفا. هذه التباينات بالضبط هي التي أجدها مثيرة للاهتمام، وآمل أن أتمكن من استجلائها.

الفصول التالية تقدم شرحاً موجزاً لهذه الأفكار. أنتقل أولاً الى تحديد حالة اليهود العراقيين والمغاربة قبيل هجرتهم، ثم أنتقل الى تحليل أكثر تفصيلاً لتجربتهم في إسرائيل في الخمسينات. ثم نصف بعد ذلك، العديد من التطورات والاتجاهات اللاحقة، وفي الفصول الأخيرة أنتقل الى الموضوعات الأكثر عمومية التي أثيرت.

ما الذي احضروه معهم؟

نقدم أولاً صورة موجزة لتاريخ اليهود العراقيين الحديث [٣]، ويركز هذا الموجز كلياً على السكان اليهود المدنيين وعلى بغداد بشكل خاص، ولهذا فإنه لا يشمل الجاليات الريفية الرئيسة في المناطق الكردية. هذا التمييز مهم – إذ إن التحليل يتعلق بما يسمى بالعبرية أحيانا "بافليم" (بابليين) إشارة الى يهود بغداد أساساً وليس الى الأكراد "Kurdim"[٤].

خلق البريطانيون العراق، في جزء كان ضمن الإمبراطورية العثمانية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، بالمعنى الحرفي للكلمة، وذلك بدمج ثلاث ولايات هي: ولاية بغداد، وولاية البصرة، وولاية الموصل، وفي سنة ١٩٢١، عينوا فيصلاً ليكون أول ملك على العراق. وبعد ذلك بوقت غير طويل، سنة ١٩٣١، أصبح العراق دولة مستقلة، وظل تأثير بريطانيا السياسي والاقتصادي قوياً. وخلال الحرب العالمية الثانية، احتلت القوات البريطانية البلاد مرة أخرى.

في منطقة العراق الحديث، خليط من السكان يشمل قطاعاً واسعاً من السنيين والشيعة المسلمين، وكذلك أقليات مسيحية من طوائف متعددة، ويهوداً وزرادشتيين وآخرين. كما تضم المدن الكبرى مثل: بغداد، والبصرة، والموصل، وكركوك خليطاً من السكان يتميزون عن بعضهم بانتمائهم الى ديانات مختلفة. واستناداً الى البنية التقليدية للمدن

الإسلامية، فإن كلاً من هذه المجموعات تركزت في حيها أو أحيائها الخاصة بها. إن الحدود والفوارق المميزة بين المجموعات المختلفة ذات دلالة وأهمية، وتشمل معالم مثل: المهنة، واللهجة، والاعتبار والسلطة النسبيين، والأدوار العامة وما الى ذلك.

كانت بغداد هي المركز الرئيس للحياة اليهودية العراقية، وفي القرن العشرين، عاش فيها أكثر من سبعين في المئة من السكان اليهود. (كانت البصرة هي المركز الثاني بعدد سكانها الأقل عدداً). أقام اليهود في عدد من الأحياء المدنية المعروفة، وهي أحياء تقليدية وتصميمها في الوقت نفسه أكثر حداثة، كما عاش البعض أيضاً في الأحياء الجديدة التي تضم خليطاً سكانياً. واستناداً الى الإحصائية الحكومية التي جرت سنة ١٩٤٧، فقد بلغ عدد السكان اليهود العراقيين ١١٨ ألفاً (أما العدد غير الرسمي فكان ١٣٠ ألفاً) وبلغ عدد اليهود الذين سكنوا بغداد ٨٠ ألفاً. هذا الرقم الأخير ذو أهمية خاصة، إذ شكلت الأقلية اليهودية حوالي ربع سكان هذه العاصمة الصاخبة.

كان ليهود بغداد دور نشط في حياة المدينة التجارية. وكان لهم في الربع الثاني من القرن العشرين حضور جيد في التجارة، والتجارة الخارجية والمهن التي أخذت تظهر حديثاً (مثل المحاماة، والهندسة، والصيدلة)، وكذلك في الحرف الى جانب عدد من المواقع في دوائر الدولة. وحقق عدد صغير من الشركات التجارية اليهودية نجاحاً كبيراً في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. ومثال ذلك أنه كان من

بين الأعضاء الخمس والعشرين من الدرجة الأولى في غرفة تجارة بغداد سنة ١٩٣٨ – ١٩٣٩، سبع شركات يهودية محلية، وثلاث شركات أخرى مسجلة باسماء يهود فرنسيين او بريطانيين. كانت تلك بطبيعة الحال نخبة صغيرة من التجار تملك ثروة هائلة تعتمد على شبكات تجارية واسعة، بينما كان معظم اليهود العراقيين في أحسن الأحوال ذوي ثروة متواضعة.

أخذت التربية العلمية الحديثة تتطور في أواسط القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين، وقد تبنت منظمة "الاتحاد الإسرائيلي العالمي" Alliance Israelite Universelle تنظيم المدارس الأولى*. وفي الثلاثينات والأربعينات التحق بعض اليهود بالمدارس الحكومية. في معظم هذه الفترة، التحق بتلك المدارس شباب، من عائلات ذات أوضاع جيدة، وقد تلقى معظم الذكور –وكانوا أغلبية– تعليماً دينياً تقليدياً، وتلقت الإناث القليل من التدريب الأساس.

في حوالي منتصف هذا القرن، شملت قيادة الطائفة اليهودية العراقية شخصيات دينية تقليدية وشخصيات علمانية. وكان للحاخام الأكبر والحاخامين الآخرين أدوار مهمة في المجتمع المحلي. وعلى مستويات أخرى، كان الأعيان اليهود مرتبطين بالحكومة ذات الأغلبية المسلمة (كان أحد اليهود وزيراً للمالية في الثلاثينات). كما كان لعائلات النخبة التجارية (كعائلات ساسون وقدوري وعائلات أخرى)، تاثير سياسي كبير في أوساط الحكومة العراقية، ولدى البريطانيين كذلك، حيث استمروا بالاحتفاظ بسلطة وصلاحيات واسعة.

كانت الفترة ما بين الحربين العالميتين هي فترة انفتاح وتغيير نسبيين بالنسبة لليهود العراقيين. وأخذت تظهر الاتجاهات العلمانية في التعليم، كما أصبح نمط الحياة أكثر علانية وشرعية، والتحق عدد متزايد من أبناء اليهود بمدارس الاتحاد والمدارس الحكومية. وواصل آخرون تدريبهم، وأصبحوا مهنيين في مجالات كالقانون والطب، وانتقلت العائلات الأكثر غنى الى أحياء جديدة في بغداد، يسكنها خليط من الناس، كما شارك عدد قليل من الشباب اليهود في الحلقات الأدبية والفنية والسياسية ذات التوجه الغربي. ولا يبدو أن هذه التغيرات قد أدت الى كثير من الخلاف أو الى انقسامات عميقة بين يهود بغداد، بل بالعكس، ظلت مؤسسات الطائفة سليمة بل ربما تكون ازدهرت في واقع الأمر خلال هذه الفترة من التغير السريع.

مع ذلك، فإن تنامي القومية العربية وتركيز قادة العراق على "الموضوع الفلسطيني" جعل النظرة الى الأقلية اليهودية تتسم بالشك المتزايد. لقد قاسى يهود بغداد من ضربة قاصمة عندما انفجرت مذبحة -الفرهود- فجأة سنة ١٩٤١، وقتل فيها وجرح مئات من اليهود، على أيدي عرب هاجموا الأحياء اليهودية. لقد اجتذبت الوطنية العراقية في السابق عدداً قليلاً من اليهود، إلا أن الفرهود الى جانب القتال الذي كان يلوح بين العرب واليهود في فلسطين، دفع الآخرين الى التخطيط لمغادرة العراق.

هاجر بعض اليهود العراقيين الى فلسطين في الثلاثينات والأربعينات. في الأربعينات أيضاً، جرت محاولات لتنظيم نشاطات صهيونية وتطوير الهجرة الى فلسطين. لم تكن هذه المحاولات ناجحة بشكل خاص، وفي سنتي ١٩٤٥ و ٤٦ كان قد انضم حوالي ألف الى ألف وخمسماية شاب الى حركة الشبيبة الصهيونية السرية، إلا أن أغلبية يهود العراق أظهرت "فتوراً تجاه فلسطين"[٥]. بعد ذلك بوقت قصير، سببت إقامة دولة إسرائيل، والحرب بين إسرائيل والدول العربية بما فيها العراق، أزمة عميقة لليهود العراقيين. وقد اختار البعض المغادرة، فيما بين ١٩٤٦ - ١٩٤٨، وتم إخراجهم من البلاد سراً. وكلما كانت الأزمة تتعمق، كانت الدوائر الصهيونية الصغيرة -ولكن جيدة التنظيم- تمارس تأثيراً أكبر، رغم أنها كانت حديثة وصاحبة خطة عمل راديكالية. وقد انتشر برنامج الهجرة الذي طرحته بشكل واسع في الطائفة. وفي أعقاب إجراء مفاوضات سرية، وعقد اتفاقية مع الحكومة العراقية أجبرتهم على ترك ممتلكاتهم وراءهم، فقد تم إجلاء حوالي ١٢٠ ألف يهودي عراقي يمثلون ما يقرب من ٩٥ في المئة من الطائفة الى إسرائيل، فيما بين ١٩٥٠ - ١٩٥١. وقد اختار ستة آلاف يهودي البقاء، ويبدو أن الكثير من هؤلاء أو معظمهم هاجروا أو توفوا في السنوات التالية.

يهود المغرب

كما سيتبين لنا، فإن هناك تشابهات وتباينات بين الأوضاع التي كانت سائدة قبل الهجرة عند يهود العراق والمغرب. فالمغرب متجانس نسبياً من ناحية السكان، وكان اليهود هم الأقلية غير المسلمة الرئيسة. كان اليهود موزعين في أنحاء المغرب في البلدان الواقعة على الساحل والمراكز الداخلية، كما أنهم كانوا موزعين في القرى والخرب في مناطق جبل الأطلس.

أصبحت الدار البيضاء في القرن العشرين أكبر مركز يهودي، إلا أنه تواجدت طوائف مهمة في فاس، ومكناس، ومراكش، والرباط. وكان اليهود في المدن والبلدات يقيمون تقليدياً في أحياء منفصلة تسمى (ملّة)، وفي المناطق البربرية عاشوا غالباً في قرى منفصلة. كانت الحدود الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بين المسلمين واليهود واضحة جداً رغم أنهم تقاسموا معالم حضارية كثيرة جداً فيما بينهم.

كما كان الأمر بالنسبة لليهود الشرق أوسطيين، فقد انخرط يهود المغرب أساساً في الأعمال الحرفية والتجارة على مستويات مختلفة. كما أنهم مارسوا درجة عالية من السيطرة على شؤون الطائفة المحلية. كانت القيادة في أيدي الحاخامين ونخبة صغيرة من التجار الأغنياء، الذين سيطروا على الشؤون الداخلية ومثلوا اليهود أيضاً لدى السلطات المسلمة.

كانت هذه مجموعات اوليغاركية مغلقة عموماً، وتحتفظ بسلطة محلية كبيرة، وكانت الملات المختلفة منظمة بشكل دقيق ومليئة بالنشاط.

أصبح التأثير الاستعماري الأوروبي، والفرنسي خاصة، كبيراً بشكل متزايد في المغرب في القرنين التاسع عشر والعشرين. كما قام (الاتحاد الإسرائيلي العالمي) بتنظيم المدارس في المراكز الكبرى حتى في سنوات السبعينات من القرن التاسع عشر، وقدمت هذه المدارس الثقافة الفرنسية العلمانية لأطفال العائلات اليهودية التجارية والمهنية البارزة، وتولت فرنسا السيطرة السياسية المباشرة حين فرضت الحماية على المغرب سنة ١٩١٢، وهيمنت السيطرة الاستعمارية الفرنسية على الأحداث في المغرب طوال السنوات الأربعين التي تلت ذلك. بشكل عام، كان اليهود منجذبين تجاه المراكز التجارية والثقافية الفرنسية، كما قام الفرنسيون بدورهم بمنحهم امتيازات (رغم أنهم لم يصبحوا مواطنين فرنسيين كما كان الوضع في الجزائر). لهذه الأسباب شهدت المراكز المدنية القديمة منها والجديدة، حيث كان التأثير الفرنسي على أشده، ازدياد عدد السكان اليهود. أصبحت الدار البيضاء التي كانت قرية لصيد السمك في القرن التاسع عشر، مركزاً رئيساً للتأثير الفرنسي، فضمت سنة ١٩٤٧ حوالي ٩٠ ألف يهودي، او حوالي ربع يهود المغرب الذين بلغ عددهم ٣٠٠,٠٠٠ – ٤٠٠,٠٠٠. وفي هذا الوقت دخل بعض اليهود ميادين حرف ومهن جديدة، وأصبحت الميول والأنماط الثقافية العلمانية أكثر تأثيراً. كانت هذه الاتجاهات الثقافية الجديدة أقوى ما تكون في

المراكز السكانية الواسعة، وبين الشباب والنخبة الثرية، وأقل تأثيراً في البلدات الأصغر وفي القرى، حيث عاش الكثير من اليهود.

في أوائل القرن العشرين هاجر عدد ضئيل فقط من يهود المغرب الى الأراضي المقدسة. إلا أن موجة الهجرة كبرت في أوائل وأواسط الخمسينات، إذ أصبح اليهود قلقين بشكل متزايد على مستقبلهم في دولة مغربية مستقلة لا يحكمها الفرنسيون. ومن جهة أخرى، فقد اختار الكثيرون ممن ينتمون الى الشرائح الغنية والأكثر تمدناً الهجرة الى فرنسا ودول غربية أخرى، كما اختار آخرون البقاء في المغرب. كانت من بين الذين جاؤوا الى إسرائيل نسبة كبيرة تقطن في قرى المناطق البربرية، رغم أن الهجرة شملت أيضاً عدداً ممن كانوا يقطنون المدن الكبيرة.

من المفيد أن نتوقف هنا لنقارن بايجاز ما بين هاتين المجموعتين السكانيتين عشية هجرتهما. ما هي المعالم الحاسمة في خلفية كل منهما؟.

من المثير إجراء مقارنة بين صور الطلاب في صفوفهم، في مدارس الاتحاد الإسرائيلي العالمي في كل من بغداد ومكناس. المذهل في ذلك هو تشابههم: الجلسة الجامدة، والأجسام المنضبطة، والوجوه الحادة المبتسمة بشق الأنفس، والمعلمون الذين بدوا في منظر متشابه. أما التباينات فهي أكثر أهمية، ويمكن وضع قائمة بها بين المجموعتين ومنها أن العراق ضم سكاناً من أجناس مختلفة، بينما كان المغرب أكثر تجانساً، وقد تركز يهود العراق في موقع مدني واحد، بينما انتشر يهود المغرب في أماكن عديدة، وكانت بغداد عاصمة قديمة جداً، بينما كانت

الدار البيضاء مركزاً تجارياً للاستعمار الفرنسي، وتميز الإسلام في المغرب بطقوس أكثر غموضاً وحماسة مما كان عليه في العراق. كما استعمرت بريطانيا إحدى الدولتين، واستعمرت فرنسا الدولة الأخرى. وكانت درجة التحصيل العلمي والمهني الحديث أعلى بين يهود العراق. وفي العراق ازداد تأثير النشطاء الصهاينة الشباب عشية الهجرة، أما اليهود المغاربة فكانوا أكبر عدداً، وكانت الهجرة من المغرب أكثر انتقائية على خلاف الهجرة (الترانسفير) الجماعية من العراق. من الطبيعي أن يكون تفسير أي من هذه الحقائق والمعالم صعباً، فهل كان الاختلاف بين مستعمري المجموعتين وبين العلمانية النسبية لكل منهما مهماً في تفسير رد فعل كل مجموعة تجاه الظروف الجديدة في إسرائيل؟ ومع ذلك فإنه يجب أن نتذكر بوضوح دائماً التباينات بين المجموعتين عندما نقوم بفحص الأبعاد الإسرائيلية.

ظروف الحياة في إسرائيل

تشبه إعادة بناء تجربة هاتين المجموعتين الكبيرتين من المهاجرين في إسرائيل تجميع قطع لغز كبير، إذ إن هناك عدداً كبيراً من الأجزاء ذات الأشكال المختلفة، وبينما يظهر أن بعضها يتطابق جيداً، فإن قطعاً أخرى مفقودة أو لا يمكن ربطها سوياً بشكل مقنع. يحدد هذا الفصل بعض الأجزاء، ويقترح كيفية ربطها، أي أنه يصف ويقارن مراحل الاستيطان التي اتبعها المهاجرون العراقيون والمغاربة في سنوات الخمسينات.

يقول (ليساك) Lissak بأنه كان لتوقيت الوصول الى إسرائيل تأثير حاسم على توقعات المهاجرين المباشرة وطويلة الأمد، خاصة في الخمسينات، إذ إن فرقاً في مدة زمنية لا تتجاوز بضعة أشهر، غالباً ما كان يقرر المنطقة التي سيقيم فيها المهاجرون، ونوع السكن الذي يتوفر للقادمين الجدد، وكان لكل هذا بدوره تأثير هائل على "فرص حراكهم الاجتماعي وكذلك فرص استيعابهم الاجتماعي والاقتصادي اللاحقة"[٦]. إن الاختلاف في فترة دخول المهاجرين من كل من العراق والمغرب الى البلاد هو اختلاف واضح ومهم. إذ إن الإجلاء الجماعي ليهود العراق حدث بالكامل في سنتي ١٩٥٠ و ١٩٥١. فقد وصل سنة ١٩٥٠ الى إسرائيل حوالي ٣٢ ألف مهاجر عراقي، وازداد عددهم في السنة التالية

ليصل الى ٨٨ ألفاً. وعلى خلاف ذلك، فإن الهجرة من المغرب حدثت في مدة زمنية أطول، وعلى سلسلة موجات. إذ وصل ٢٥ ألفاً ما بين سنوات ١٩٤٨ و ١٩٥١، ووصل ١٤ ألفاً ما بين ١٩٥٢ و ١٩٥٤، تصاعد عددهم بشكل حاد الى ٦٢ ألفاً ما بين ١٩٥٥ - ١٩٥٧[٧]. وهذا يعني في واقع الحال، أنه رغم وصول بعض اليهود العراقيين والمغاربة في الوقت نفسه تقريباً في أوائل الخمسينات، إلا أن معظم العراقيين هاجروا قبل وصول معظم المغاربة.

استناداً الى ما قاله ليساك Lissak، فإن الاختلاف في توقيت القدوم انعكس أيضاً على المناطق المحددة من البلاد التي جرى توطين معظم المهاجرين فيها. فقد أعطي اليهود العراقيون (أسوة بالمغاربة وآخرين كثيرين)، ممن وصلوا في أوائل الخمسينات، سكناً مؤقتاً في تجمعات سكنية وسط البلاد، بينما جرى توجيه المغاربة الذين جاؤوا في أواخر الخمسينات للسكن في قرى جديدة (موشفي عوليم)، وفي بلدات التطوير التي أقيمت في أنحاء البلاد النائية عن المركز [٨]. تعود هذه الفروق أساساً إلى سياسات الحكومة والوكالة اليهودية الخاصة بالتوطين في أوائل الخمسينات، حيث أرسلت أعداد كبيرة من المهاجرين الذين وصلوا آنذاك للإقامة في مخيمات، ومن ثم نقلوا فيما بعد الى أماكن إقامة مؤقتة (معباروت)، أقيمت بالقرب من المراكز السكانية الرئيسة، بينما جرى إرسال المهاجرين في أواخر ذلك العقد مباشرة الى بلدات وقرى جديدة، جرى بناؤها او كان يجري بناؤها في شمال البلاد وجنوبها[٩].

كانت السياسة الأولى متبعة في الواقع عندما وصل المهاجرون من العراق، بينما تصادف تطبيق السياسة الثانية مع هجرة واسعة النطاق قام بها يهود المغرب. كما جرت أيضاً هجرة داخلية انتقائية كبيرة، حيث إن المهاجرين كانوا يستقطبون أقرباءهم وأصدقاءهم حالما كانوا يستقرون في موقع معين، إلا أنه يمكن القول بأن سياسات الاستيطان والإسكان الحكومية، كانت هي العامل الأساس في إنشاء مناطق مختلفة من التجمعات الأثنية. ونتيجة لذلك، أصبح اليهود العراقيون في أوائل الخمسينات يتركزون في شمال تل ابيب ورمات جان، بينما أصبح المغاربة في أواخر ذلك العقد أغلبية في بلدات التطوير، مثل بيسان وكريات شمونة وديمونة وبئر السبع وغيرها. حتى في بلد صغير كإسرائيل، فإن هذه التباينات في أمكنة الاستيطان والبيئة المحلية، تكتسب أهمية غير عادية لدى محاولة فهم المسالك المتباينة التي سلكتها هاتان المجموعتان.

تمت عملية تركز اليهود العراقيين في شمال تل ابيب ورمات جان تاريخياً، في سلسلة من الخطوات. ففي العشرينات والثلاثينات، هاجرت أعداد قليلة من اليهود العراقيين الى فلسطين، بلغ عددهم في إحصائية سنة ١٩٤٨ ما يقارب تسعة آلاف شخص. كان معظم هؤلاء يقطنون في مناطق القدس وتل ابيب[١٠]. وفي أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات، قام الذين نجحوا في تحويل أموال الى إسرائيل "بإنشاء مستعمرات عراقية غنية في رمات جان وشمال تل ابيب"[١١] وكانت هذه الجاليات

مهمة على صغرها، ودلت على أنه كان قد تم إرساء (وجود عراقي) في هذه المنطقة الإسرائيلية، عشية التهجير الجماعي ليهود العراق في ١٩٥٠ – ١٩٥١. أما الخطوة التالية – القطعة الأخرى في هذا اللغز – فكانت استمرار تدفق المهاجرين اليهود من العراق الى هذا الجزء الأوسط من البلاد.

جلاء يهود العراق الجماعي واستيطانهم اللاحق، تم على ثلاث مراحل. فقد نقل المهاجرون أولاً بالجو من بغداد الى قبرص، ونقلوا من هناك الى مطار اللد الإسرائيلي، (وفي مرحلة لاحقة تم نقلهم من بغداد مباشرة الى مطار اللد). ومن هناك نقلوا بالحافلات او الشاحنات الى ما يدعى (بشعار هعاليا) وهو المركز الكبير الواقع جنوب حيفا، حيث كان يتم فحصهم صحياً، وتسجيلهم، واعطاؤهم سكناً مؤقتاً. بعد ذلك بأيام أو أسابيع كانوا يرسلون الى المخيمات "والمعبروت" المختلفة التي كانت تنتشر آنذاك في إسرائيل.

كان عدد من هذه "المعبروت" يقع غير بعيد عن شمال تل ابيب، وتم ملؤها بالمهاجرين العراقيين. في مذكرات مخصصة لأعمال جيورا جوزيفتال (Giora Josephtal) ، الذي كان يدير وقتئذ عملية الاستيطان كلها، ذكر المؤرخ، كيف هرع أقرباء المهاجرين العراقيين الذين وصلوا لتوهم الى مخيم (شعار هعاليا)، ليخبروهم كيف يمكنهم الاستيطان "في منطقة ليست بعيدة عن تل ابيب"[١٢].

سرعان ما أعطت هذه الهجرة المتتابعة، وهذا التجمع في المنطقة الوسطى ثماراً، حيث استقرت النخبة الغنية في رمات جان، أما الأغلبية التي لم تتوفر لها الإمكانية لذلك، فإنها كانت تستقر في ذلك العقد في مخيمات قريبة أو في المعبروت أولاً، ثم تنتقل منها فيما بعد الى سكن دائم في منطقة تل ابيب – رمات جان. نجد الخطوط الرئيسة لهذه العملية موثقة في دراسة كوهين وكتان (Cohen + Kattan)، حول اور عقيبا[١٣]. ففي سنوات الخمسينات نشأت هذه البلدة الصغيرة من خمسة معباروت كانت متجمعة على بعد عشرة كيلومترات الى الجنوب الغربي من تل ابيب – رمات جان. تغير حجم اور عقيبا مع الوقت، الا إنها ضمت في الخمسينات ١٥ الف نسمة، كان سبعون في المئة منهم من أصل عراقي. يقول الكاتبان، إنه انتقل اثناء تلك الفترة، عدد أكبر من المهاجرين المقدامين الى مناطق سكنية خارج المعبروت، وبقي آخرون في المعبروت مدة زمنية أطول، واستقروا أخيراً في سكن دائم في اور عقيبا وضواحيها القريبة. لم يقطن كل المهاجرين العراقيين الذين بلغ عددهم ١٢٠ ألفاً في هذه المنطقة الوسطى، فقد أقيمت تجمعات مهمة، رغم أنها كانت أصغر، في كل من القدس، وحيفا، ورحوفوت، وعسقلان، وبئر السبع، كما انتشرت تجمعات أخرى في كل مكان من البلاد عملياً. ولعله من الانصاف أن نستنتج أنه في أوائل سنوات الستينات، تركز حوالي ٦٥ ألفاً من العراقيين أي أكثر من نصف المهاجرين العراقيين في

إسرائيل، في جوار تل ابيب – رمات جان، وأنه كانت في هذه الناحية مناطق سكنية صغيرة عديدة ذات كثافة سكانية عراقية.

كانت الخمسينات حافلة بتجربة صعبة ومؤلمة بالنسبة للمهاجرين العراقيين، إذ قضوا أشهراً بل وسنوات أحياناً في الخيام، وأماكن سكن مؤقتة.

الحقيقة أن الأغلبية الساحقة من المهاجرين الأوروبيين والشرق أوسطيين اليهود، الذين وصلوا الى البلاد في ذلك الوقت عانوا من الصعوبات المادية والنفسية نفسها، إلا أنها تبدو عند تذكرها بأنها كانت مؤلمة بشكل خاص بالنسبة للمهاجرين العراقيين.

عبر سامي ميخائيل وشمعون بلاص وايلي عمير، بعد عقد من الزمان أو اكثر، عن التجربة التي عاشوها في المعبروت فقدموا شهاداتهم الشخصية حول هذه الأزمة، في روايات عن سيرهم الذاتية، حيث وصفوا، بشكل مؤثر، الإحباطات الشخصية والعائلية التي عاشوها هناك [١٤]. ويردد كلاوزنر Klausner، الذي أجرى دراسة على المهاجرين من العراق في أوائل الخمسينات، كثيراً من الانطباعات المشابهة، مثل انتقال الشخص المفاجيء مثلاً، من كونه يسكن بيتاً ويعمل تاجراً أو في مهنة أخرى في بغداد، الى العيش في خيمة أو سكن صغير، قيد التشغيل بوصفه عاملاً غير مؤهل في إسرائيل. لقد أدى ذلك الى زيادة الاختلال العائلي، وغالباً ما أدى الى شعور طاغ بالعجز والاضطراب، في أوساط الجيل الشاب من المهاجرين العراقيين"[١٥].

كانت هناك أبعاد إضافية أيضاً لتجربتهم المبكرة، إذ إن حقيقة إرساء وجود مكثف للعراقيين، لم يعن فقط أن شبكات اجتماعية غير رسمية قد انتشرت بينهم، بل أنه يمكن أن تتطور بينهم مؤسسات اجتماعية مختلفة أيضاً. لم تكن هناك مجرد "أحياء عراقية" في المناطق الواقعة شمال تل ابيب، بل ضمت تلك المناطق أيضاً كنساً، ومقاهي عراقية ونشاطات اجتماعية أخرى مختلفة، وفرت شكلاً طائفياً معيناً لحياتهم الجديدة. لم تكن رمات جان نسخة عن بغداد، كما أنها لم تصبح "بغداد الجديدة". بل بالعكس، فعلى المستوى الخطابي والأيديولوجي، أكد المهاجرون العراقيون على "إسرائيليتهم الجديدة"، كما وفرت لهم علاقاتهم الوثيقة وتنظيمهم المحلي حماية معينة ضد الضغوط الخارجية وقوة داخلية قيمة.

إلى جانب ذلك، فإن موقعهم في المنطقة المدينية في مركز البلاد، شكل فارقاً كبيراً. إذ إنهم باقامتهم في تل ابيب وحولها، كانوا على مقربة من مصادر البلاد الرئيسة، الاقتصادية منها والاجتماعية والسياسية والمهنية والتعليمية وغيرها، واكتسبوا القدرة مع الوقت على الوصول الى الفرص الوفيرة الموجودة هناك، والاستفادة منها.

ينبغي أن نركز على عبارة "وفيرة نسبياً"، إذ كانت إسرائيل في الخمسينات دولة نامية فقيرة، تتدفق اليها هجرة هائلة، وتواجه مشكلات بناء اقتصاد ونظام حكم ومجتمع على النمط الغربي. إضافة الى ذلك، فإن مصادر الثروة والقوة كانت تحت السيطرة المحكمة لليهود الغربيين

(الأشكناز) المتمرسين، كانت تل ابيب بالتاكيد، معقل المؤسسة. وتركزت هناك مكاتب الوزارات والوكالة اليهودية والهستدروت، الى جانب المصارف والمدارس، والصحف والحوانيت والأسواق والمقاهي. وكانت الى جانب ذلك أكبر عدداً، وأفضل تطوراً من أي مكان آخر في البلاد.

أشار بحث أجري في أوائل الستينات، واستند الى إحصاء عام أو معلومات مسح مشابه، الى السرعة النسبية التي دخل بها المهاجرون العراقيون قوة العمل الماهرة والمهنية، وصعودهم اللاحق الى الطبقات الوسطى المدنية الإسرائيلية. كما أظهر بن موشيه مستخدماً المعلومات التي جمعت سنة ١٩٥٧، بأن أعداداً مهمة من العراقيين قد تم توظيفهم في دوائر الدولة، كما أنهم أيضاً "شغلوا مناصب إدارية في المصارف وشركات التأمين وعملوا محامين ومحاسبين"[١٦]. واصل كاتزاف (Katzav) هذا الخط من التحليل فيما بعد بتفصيل أوسع، حيث أشارت معلوماتها الى أن العراقيين انتظموا في المراتب العليا في الدوائر الكبرى في الدولة، كما أنهم سيطروا على عدد من المواقع المهنية الأفضل (مثل الإذاعة والتلفاز الإسرائيليين باللغة العربية، وكذلك على مراكز في دائرة المعارف العربية الإسرائيلية). أما بالنسبة للمشاركة السياسية، واستناداً الى ملخصات كاتزاف، فإن السياسيين والنشطاء السياسيين العراقيين، كانوا مرتبطين أساساً بحزب العمل، وكان لهم تمثيل جيد على كل مستويات النشاط السياسي [١٧]. يدعم البحث الذي أجراه ناهون Nahon حديثاً حول الانتماء الأثني والوضع الوظيفي، نظرية الحراك الاجتماعي السريع،

كما يثبت أن حضور العراقيين الذكور في المهن الرفيعة (أطباء ومحامين وعلماء ومدراء ومسؤولين)، كان أفضل من حضور المجموعات المهاجرة الشرق أوسطية الأخرى، (باستثناء اليهود المصريين)، رغم أن النسب هي أقل من مثيلاتها بين المجموعات الأشكنازية[١٨]. تحظى هذه النتيجة الاجمالية للبحث، بتعزيز في الدراسات الخاصة بالزواج فيما بين المجموعات الأثنية، إذ تقول هذه الدراسات بأن نسبة الذكور والإناث العراقيين الذين يتزوجون من أناس خارج مجموعتهم الأثنية، هي أعلى من مثيلتها بين المجموعات الشرق أوسطية الأخرى[١٩]. وأجريت دراسة مؤخراً تحت عنوان: "اليهود العراقيون في إسرائيل: الاندماج الاجتماعي والاقتصادي"، استخدمت كميات هائلة من المعلومات الإحصائية، لتثبت بأن اليهود العراقيين أصبحوا مندمجين بشكل قوي في الفئات الوسطى والعليا من المجتمع الإسرائيلي[٢٠].

ينبغي لنا أن نذكر هنا باختصار، جزأين إضافيين من اللغز يكملان هذه الصورة. الجزء الأول هو أن كوادر الشباب الصهاينة - الاشتراكيين الذين كان لهم دور كبير في تنظيم ترحيل اليهود العراقيين الجماعي لعبت أدواراً مهمة أيضاً في إدخالهم الى المجتمع الإسرائيلي. فقد تمكن هؤلاء، من خلال ارتباطهم الجيد نسبياً بالمؤسسة الحاكمة، بأن يقوموا بدور المترجمين والوسطاء الثقافيين للقادمين الجدد. لقد تبنى هؤلاء العراقيون الشباب، (الذين كان بعضهم أعضاء في الكيبوتسات)، الأيديولوجية الثقافية الصهيونية، التي كانوا ينظرون بموجبها سلباً الى

أصولهم في الشتات (جالوث galuth). بينما كانوا يكافحون من أجل بلورة "هوية إسرائيلية"[٢١]. هذا أمر مهم لفهم كيفية نظر المهاجرين العراقيين الى أنفسهم في العقود التي تلت. أما الجزء الثاني، فهو أنه رغم الكثير من المشكلات الصعبة الخاصة بالتكيف والتغير، التي رافقت دخولهم المجتمع الإسرائيلي، إلا أن هذا الدخول، لم يواجه أية أزمة جماعية عميقة. ويكتسب هذا أهمية ونحن ننتقل الى تفحص التجربة المغربية خلال هذه الفترة من الزمن.

تختلف بعض أجزاء الصورة المغربية، بشكل حاد، عن الصورة العراقية، رغم أن الأجزاء الأخرى تبدو متشابهة. كان عدد اليهود المغاربة الذين هاجروا خلال فترة الانتداب صغيراً (حوالي ١٥٠٠ شخص)، ولم يكن حضورهم ذا أهمية بالنسبة للهجرة المغربية واسعة النطاق التي وصلت الى البلاد بعد ١٩٤٨. كما أكدنا سابقاً، فقد هاجر اليهود المغاربة الى إسرائيل في الخمسينات، وكانت هناك موجة هجرة كبيرة، بشكل خاص، في الفترة ما بين ١٩٥٤ – ١٩٥٧، وترافق وصولهم الجماعي مع تطبيق الحكومة سياستها الجديدة المسماة "من السفينة الى المستوطنة". وقد جرى وفق هذه الخطة، استيعابهم بسرعة في مخيمات الوكالة اليهودية في (شعار هعاليا)، وارسلوا من هناك بالحافلات أو الشاحنات، الى قرى مقامة حديثاً (موشفي عوليم)، والى بلدات التطوير، حيث انتقلوا للإقامة في مساكن أقيمت لهم. لم يكن المغاربة فقط هم الذين ارسلوا الى هذه الأماكن الجديدة، فقد أرسل الى هذه المجمعات السكنية

الجديدة أيضاً مهاجرون أوروبيون وشرق أوسطيون، كانوا في المعبروت في ذلك الوقت. إضافة الى ذلك، فإن أعداداً كبيرة من الذين ارسلوا الى بلدات التطوير، اصيبوا باليأس وغادروها، وفتشوا عن سكن لهم في مناطق مدينية أكثر قرباً من مركز البلاد.

بينما كان يجري انتقال السكان الكبير هذا، ظل اليهود المغاربة في هذه الأماكن النائية. بعض الأمثلة شاهدة على ذلك، فبين ٥٠ – ٦٠ في المئة من سكان بلدات التطوير، مثل: اوفاكيم، وديمونة، ويروحام، وسديروت، وبيسان، وكريات شمونة كانوا من المغاربة، وأصبحوا بسرعة مع أولادهم الذين ولدوا في إسرائيل، المجموعة المسيطرة فيها[٢٢].

الى جانب ذلك شكل المغاربة تجمعات كبيرة في كثير من البلدات ذات الحجم الصغير والمتوسط، (مثل بئر السبع، وعسقلان، واشدود، وعكا، وصفد، والرملة) خارج مركز البلاد، كما أنهم كانوا مجموعة أساسية في القدس. من جهة أخرى، فإن حضورهم كان متدنياً في منطقة تل ابيب المركزية. وباختصار فإن حوالي ٢٤٠ ألف مهاجر مغربي شكلوا تجمعاً سكانياً مهماً في كثير من أرجاء البلاد، وكان حضورهم قوياً بشكل خاص في بلدات التطوير ومراكز سكانية ثانوية أخرى[٢٣].

الطريق التي سلكها المهاجرون الذين وصلوا في الخمسينات كانت طريقاً حافلة بالصعوبات، إلا أن المغاربة منهم، واجهوا صعوبات قاسية بشكل خاص. ففي مقال كتبه في السبعينات يتناول تلك الفترة، يقول

دونات (Donath)، بأنهم لم يكونوا مستعدين بشكل جيد لمواجهة الواقع الإسرائيلي، إذ إنهم لم يكونوا ملتزمين بالأيديولوجية الصهيونية، ولم يصلوا الى البلاد ومعهم ثروة ملموسة أو مهارات متطورة[٢٤]، وكانت الأماكن التي أقاموا فيها قليلة السكان وقيد الإنشاء، تعتمد الى درجة عالية على الدوائر البيروقراطية التي لم يكن لهم سيطرة عليها. كتب كوهين، وشمغار في وصف المراحل المبكرة في إحدى بلدات التطوير قائلين، بأن العائلات المغربية السبعماية وخمسين كانت المجموعة الأثنية الأكبر، وبأنها "كانت متركزة في الأحياء الأكثر فقراً. كما ضمت ٩٠ في المئة من أولئك الذين كانوا يعملون في الأشغال العامة، وكذلك أغلبية المحتاجين إلى مساعدة مكاتب الخدمة الاجتماعية"[٢٥]. جرى وصف كثير من هذه الحقائق في مذكرات ليفنبيرج Levenberg مثل وصف كريات شمونة[٢٦]. اذ تصف المؤلفة نوع الحياة اليومية الفقيرة نسبياً والهزيلة، فالحوانيت القليلة لا يوجد فيها الا القليل مما يباع، كما تعمل المدارس والخدمات المحلية الأخرى بالحد الأدنى، وتشير المؤلفة بحدس نادر الى النزاعات المتنامية بين البلدة والكيبوتسات المجاورة.

منذ لحظة وصول المغاربة الى البلاد تقريباً، اكتسبوا (أو بالأحرى نسبت اليهم) مرتبة اجتماعية وضيعة، وسمعة سيئة بشكل خاص. كتب جلبلوم Gelblum في سلسلة مقالات صحفية مشهورة، غالباً ما يجري الاقتباس منها قائلاً، بأن "بدائية هؤلاء الناس لا يمكن تجاوزها ... ما الذي يمكن أن نعمله لهم؟ كيف يمكن استيعابهم؟"[٢٧]. ووصف

جوزيفتال المغاربة بأنهم "الأكثر بدائية بين المهاجرين"، وذكر كيف أن إحدى العائلات "اخذت بالصراخ، فتبعتها العائلات الأخرى في ذلك، وهي عادة مغربية"[٢٨]. وتنامى الشعور بعدم الرضى عند المغاربة أيضاً، واشتكى كثيرون بمرارة من التمييز والتحامل ضدهم. وقد انفجرت هذه الإحباطات سنة ١٩٥٨، على شكل عنف طائفي. وفي أعقاب حادثة جرت في أحد الأحياء الفقيرة في حيفا ويدعى وادي الصليب، هاجم بضع مئات من السكان اليهود الشرطة وحطموا نوافذ المحلات، احتجاجاً على أوضاعهم. قالت اللجنة التي جرى تعيينها في أعقاب ذلك لدراسة الحادث، بأن الأسباب الأعمق للشغب الذي جرى، تكمن في أن حياة سكان هذا الحي الفقير، "تتصف بالبطالة وعدم توفر السكن المناسب، وبقليل من فرص التقدم، الى جانب مواقف معادية لهم من جانب المسؤولين". وأوصت اللجنة ببذل جهود خاصة لإنهاء شعورهم بالتحامل والتمييز ضدهم[٢٩].

استمرت هذه التوجهات بشكل عام في العقد التالي. فقد أظهرت المعلومات التي قدمها ناهون Nahon سنة ١٩٦١، بأن نسبة عالية من المهاجرين المغاربة الذكور، كانوا يشغلون وظائف دنيا، وقد تكرر ذلك أيضاً في المعلومات التي أظهرتها إحصائية ١٩٧٢[٣٠]. انفجرت مشاعر الإحباط لدى المغاربة مرة أخرى، في مظاهرات (الفهود السود) في أوائل السبعينات، إذ قامت مجموعة من الشباب الذين يقطنون في حي المصرارة في القدس، وهو حي فقير يقطنه المغاربة أساساً، بتنظيم سلسلة

من الاجتماعات التي أبرزت اغترابهم، مطالبين المؤسسة بتخصيص مصادر أكبر للأحياء والبلدات الفقيرة. رغم أن هذه الأحداث ظهرت وكأنها تكرار لما جرى في وادي الصليب، إلا أنه من الأفضل النظر اليها، على أنها جزء من اتجاه مختلف جديد. ففي واقع الحال بدأت "الصورة المغربية" تتخذ لها شكلاً مختلفاً ومميزاً في أواخر الستينات وأوائل السبعينات.

تميز الفهود بدخولهم الشجاع الى المسرح الإسرائيلي العام. كما تميز الشباب المغاربة بإدراك حاد لقيمة الإعلام وكيف يمكن أن يستغل سياسياً. اما الاسم الذي اختاروه وهو "الفهود السود" فقد لفت انتباه الإعلام فوراً، وأظهر هؤلاء بسرعة أن بإمكانهم تسخيره لمصلحتهم (من الأمثلة الممتازة على ذلك المقابلة الشهيرة مع جولدا مئير رئيسة الوزراء آنذاك). لقد أكد هؤلاء "مغربيتهم" على خلاف ما جرى في فترات سابقة، حين كان يقال بأن المغاربة انكروا أصولهم، وقد استخدم الفهود هويتهم المغربية بمهارة.

تطور مشابه كان يجري آنذاك في مجال مختلف، وإن كان وثيق الصلة بما نطرحه. ففي سنة ١٩٦٨ نظمت مجموعة من النشطاء المغاربة الاحتفال الأول (بالميمونة) وهو تجمع على شكل نزهة، كان يجري بشكل تقليدي في المغرب، عند اختتام احتفالات عيد الفصح. شكل الاحتفال نجاحاً كبيراً، إذ تجمع عشرات الآلاف من المغاربة في مناسبة عامة، أصبحت تظاهرة حقيقية لهويتهم الأثنية الجماعية. أصبحت

(الميمونة) منذ ذلك الوقت عطلة وطنية إسرائيلية، وساعد نجاحها على جعل الانتماء الأثني والتعددية مشروعين في المجتمع الإسرائيلي، فقامت مجموعات مهاجرة أخرى بنسخ هذا الاحتفال، وأصبحت (الميمونة) النموذج الأصلي للاحتفالات الأثنية الإسرائيلية[٣١].

ارتبطت هذه التحركات بالطبع بالنشاط السياسي المغربي المتزايد. وفي السبعينات تقريباً، أخذ يجري انتخاب رؤساء بلديات مغاربة في بلدات التطوير، التي كان المغاربة يشكلون الأغلبية فيها، وكذلك في تجمعات عديدة في مركز البلاد. كما مارس المغاربة أدواراً أكثر بروزاً في الأحزاب السياسية الوطنية الكبرى، وجرى أيضاً تنظيم أحزاب سياسية أثنية مغربية وشمال أفريقية (حزب تامي في السبعينات)، وحزب شاص في أواخر الثمانينات خاضت انتخابات الكنيست بنجاح نسبي[٣٢]. لم يكن التنظيم السياسي الأثني بالتأكيد مقتصراً على المغاربة، فغالباً ما قامت مجموعات مهاجرة أوروبية وشرق أوسطية بتنظيم "قوائم أثنية" وسياسات أثنية. يشير بن رفائيل، الى أن "المغاربة" هم أكثر نشاطاً على المسرح السياسي، من أي مجموعة شرقية أخرى، ويظهر ذلك في العدد الكبير من الأحداث السياسية الأثنية التي تشمل المغاربة، والقادة المختلفين في أوساطهم"[٣٣]. باختصار، ظهر المغاربة خلال العقدين الماضيين باستمرار على المسرح الإسرائيلي العام، واستخدموا الطريق السياسي وسيلة للحراك الفردي والجماعي.

استنتاجات

المسالك المختلفة التي سار عليها كل من العراقيين والمغاربة واضحة بما فيه الكفاية، ولربما عرضت بشكل فيه ميل للمغالاة. ينبغي إضافة أمور توضيحية مختلفة، وأكثر هذه الأمور بروزاً، هو أن العراقيين أيضاً انخرطوا بنشاط في السياسة المحلية والوطنية، وأن المغاربة ارتقوا في نظام الوظائف أيضاً[٣٤].

إذا ما أخذنا هذه الأمور بالاعتبار، فإننا نجد ما يعزز الفكرة العامة في الدراسة المقارنة، التي أجراها بن رفائيل وشاروت (Ben-Raphael+ Sharot) على العلاقات الأثنية، والطبقية الاجتماعية في بئر السبع[٣٥]. قارن المؤلفان ما بين أربع مجموعات، هي مجموعة العراقيين، والمغاربة، والرومانيين، والبولنديين، فيما يتعلق بنواحٍ اجتماعية ودينية وسياسية مختلفة. أظهرت الدراسة مثلاً أن (١٦,٢) في المئة من المغاربة يفضلون قيام التنظيم السياسي على أسس ترتبط بالأصول الجماعية مقارنة بـ (٣,٣) فقط من العراقيين، واستنتجت الدراسة أيضاً أن العراقيين، بشكل عام، كانوا أكثر توجهاً نحو نموذج معدل لبوتقة الانصهار (Modified melting-Pot model) بينما احتفظ المغاربة بدرجة أعلى من الانغلاق الأثني"[٣٦].

أما السؤال الذي يظل بلا إجابة فهو "لماذا؟". لماذا أكد المغاربة الانتماء الأثني، بينما رفض العراقيون الانتظام تحت رايات أثنية؟

نظن أن من أسباب ذلك تواجد العراقيين في مواقع قريبة من مركز البلاد. فقد مكنهم ذلك من استخدام مهاراتهم (التجارة والمهن)، لاستغلال المصادر الغنية نسبياً القريبة منهم. إن تركيزهم على الرموز الأثنية لو تم، كان سيؤدي الى نتائج عكسية في تلك الظروف، والى جانب ذلك فلربما أدركوا بحدسهم أيضاً، أن العلاقة المهمة في "اللعبة الإسرائيلية" هي الطبقة الاجتماعية وليس الانتماء الأثني. أما المغاربة من جهة أخرى، فقد كانوا القادمين من الخارج، الذين يضرب بهم المثل، إذ إنهم تواجدوا بالأساس في الأقاليم النائية، حيث المصادر القليلة التي تخضع للبيروقراطية، واكتشفوا بأنه يمكنهم الحصول على امتيازات سياسية بسبب كونهم أغلبية سكانية، وبالتالي، فقد كان انتظامهم تحت رايات أثنية مفيداً لهم في تلك الظروف، وقد استخدموا الطريق السياسي وسيلة لإنتاج مصادر القوة والانتقال بالتالي الى موقع مركز المسرح.

يركز هذا التفسير على الظروف الإسرائيلية، أي على ما وجده المهاجرون أمامهم، أكثر من التركيز على ما "أحضروه معهم" مع أن العامل الأخير كان حاسماً أيضاً. ويمكننا الاستشهاد على ذلك بمثلين هما، أن الموهبة التي أظهرها العراقيون في بغداد، فيما يتعلق بعملية "التحديث المتناسق" ساعدتهم أيضا في رمات جان، تماماً كما قادت

مهارة المغاربة وحماستهم وحيويتهم أخيراً، الى المسلك السياسي[٣٧]. إن تحليل هذه الصورة بشكل دقيق، يظهر كيف تداخلت وتفاعلت العناصر التاريخية والموقعية لتحديد واقع جديد لهاتين المجموعتين من اليهود الشرقيين.

هـوامـش

١- جرى اتباع الممارسة الخاصة بتقسيم المهاجرين الى نوعين، منذ الدراسات الأولى حول (استيعاب المهاجرين) التي جرت في أوائل الخمسينات. انظر مثلا :

C. Frankenstein,ed. Between Past and Future (Henrietta, Szold Foundation, C. Jerusalem, 1953); R. Patai, Israel Between East and West (Jewish Publication Society, Philadelphia, 1953); S.N. Eisenstadt, The Absorption of Immigrants (Routledge and Kegan Paul, London, 1954); J. Shuval, Immigrants on the Threshold (Atherton Press, New York, 1963); J. Matras, Social Change in Israel (Aldine Publishers, Chicago, 1965); M. Lissak, Social Mability in Israeli Society (Israel Uneversities Press, 1969); Y. Peres Ethnic Relations in Israel (Sifriat Poalim, Tel Aviv, 1976, in Hebrew); S. Smooha Israel: Pluralism and Conflict (University of California Press, Berkeley, 1978); Y. Nahon, Trends in the Occupational Status - The Ethnic Dimension, 1958-1981 (The Jerusalem Institute for Israel Studies, Jerusalem, 1984 in Hebrew); A. Weingrod, ed. Studies in Israeli Ethnicity: After the Ingathering (Gordon and Breach, New York, 1985; U. Schmelz, S, Dellapergola, U. Avner

Ethnic Differences Among Israeli Jews: A New Look (The Institute of Contemporary Jewry, Jerusalem, 1991).

من جهة أخرى، فإن الدراسات التي أجراها علماء الأنثروبولوجيا كانت تميل الى التركيز كلياً على مجموعة أثنية، انظر بهذا الخصوص Immigrant Voters in Israel: Parties and Congregations in a Local Election Campaign (Manchester University Press, Manchester, 1970; H. Goldberg, Cave Dwellers and Citris Growers: A Jewish Community in Libya and Israel (Cambridge University Press, Cambridge, 1972); E. Marx, The Social Context of Violent Behavior: A Social - Anthropological Study in an Israeli Immigrant Town (Routledge and Kegan Paul, London, 1976); M. Shokeid: The Dual Heritage: Immigrants from the Atlas Mountains in an Israeli Village (Manchester University Press, Manchester, 1971); A. Weingrod, Reluctant Poineers: Village Development in Israel (Cornell University Press, Ithaca, 1966; D. Willner, Nation Building and Community in Israel (Princeton University Press, Princeton, 1969).

هنالك طبعاً استثناءات عديدة مهمة لمثل هذا النموذج العام. ففي دراسته بعنوان:

The Emergence of Ethnicity : Cultural Groups and social couflict in Israel (Green Wood Press, West Port, 1982) يقوم

الكاتب بن رفائيل Rafael بالمقارنة ما بين اليمنيين والمغاربة في إسرائيل. كذلك فإن بن رفائيل و س. شاروت Sharot في دراستهما الأخيرة بعنوان:

Ethnicity, Religion and Class in Israeli Society (Cambridg University Press, Cambridge, 1991)

يقارنان ما بين أربع مجموعات تشمل مهاجرين من المغرب، والعراق، ورومانيا، وبولندا وكلهم في محيط بئر السبع.

٢- كانت هذه الأفكار موضع اهتمام مستمر في الدراسات التاريخية والاجتماعية الخاصة بالهجرة. مثلا انظر الى العمل المهم:

N. Glazed + D.P. Moyniham, Beyond the Melting Pot (Cambridge, Harvard University Press, 1963)

وكذلك :

S. Thernslnom, The Other Bostonians (Cambridge, Harvard University Press, 1973).

وقد اعيد النظر مؤخراً في هذه الموضوعات في دراسة مثيرة لـ P.Kivisto بعنوان:

(The Transplanted Then and Now : The Reorientation of Immigration Studies From the Chicago school to the new social history" Ethnic and Racial Studies vol.13, No. 4, 1990 - PP 455 - 481

٣- بدل توثيق كل تصريح، يبدو أنه من الأفضل أن تسجل المواد المنشورة التي يستند اليها التحليل. المصادر التي جرى اتباعها بالنسبة لليهود العراقيين مسجلة أدناه:

H. Batatu, The Old Social Classes and the Revolutionery Movements in Iraq (Princeton University Press, Princeton, 1978); I. Ben-Moshe, "Economic Absorption of the Babylonian Immigration" The Economic Quarterly (in Hebrew), No. 28, October 1960, pp. 356-375; T. Bensky, Y. Don, E. Krausz, T. Lecker-Darvish, ed., Iraqi Jews in Israel: Social and Economic Integraion (in Hebrew) (Bar Ilan University Press, Jerusalem, 1991); E. Cohen and I. Kattan, A Small Community in a Metropolitan Region (in Hebrew) (Studies in Sociology Number Four, E. Kaplan School of Economics and Social Science, Hebrew University, Jerusalem, 1966); H.j. Cohen, "A Note on Social Change Among Iraqi Jews" Jewish Journal of Sociology, Vol. 8, No. 2, 1966, pp. 204-208; H. J. Cohen, "University Education Among Iraqi-Born Jews", Jewish Journal of Sociology, Vol. No. pp. 59-66; S. Hillel, Operation Babylon (Doubleday, New York, 1987); N. Kattan, Farewell, Babylon (Taplinger, New York, 19); N. Katzav, "Integration of Iraqi Immigrants in the Social, Economic and Political Life of Israel" (in Hebrew) Shevet V'Am, Vol. 3, 1978, pp. 18-31; E. Kedourie, The Jews of Baghdad in 1910, The Middle Eastern Studies,

1971, pp. 355-361; E. Kedourie, "The Break Between Muslims and Jews in Iraq" in: M. Cohen and A. Udovitch, Jews Among Arabs: Contacts and Boundaries (The Middle East Journal, Vol 13, 1955, pp. 281-294; E. Meir, The Policy of the Jewish Agency and the Government of Israel Vis-A-Vis The Immigration of Iraqi Jews 1941-1950, (in Hebrew), Unpublished PHD Dissertation, Tel Aviv University, 1991; N. Rejwan, The Jews of Iraq (Weidefeld and Nicolson, London, 1985); J. Schechtman, on Wings of Eagles (Thomas Yoseloff, New York, 1961, pp. 87-125); S. Sehayik, "Changes in the Status of Urban Jewish Women in Iraq at the End of the Nineteenth Century" (in Hebrew) Pe'Amim, No. 36, 1988, pp. 64-88; A. Shiblak, The Lure of Zion (Al Saqi Books, London, 1986); D. Zimhoni, "The Beginnings of Modernization among the Jews of Iraq in the Nineteenth Century until 1914" (in Hebrew) Pe'Amim, No. 36, 1988, pp7-35.

أما المصادر حول اليهود المغاربة فهي كما يلي :

D. Bensimon-Donath, "The Contribution of the North African Immigration in the Formation of Israeli Society" (in Hebrew); C. Bowie, "An Aspect of Muslim-Jewish Relations in Late 19th Century Morocco: A European Diplomatic View" International Journal of Middle East Studies, Vol. 7, 1976, pp. 3-19; K. Brown, "A Moroccan City and its Jewish

Quarter" in: S. Morag et al, ed., Studies in Judaism and Islam (Magnes Press, Jerusalem, 1981, pp. 253-281); A. Chouraqui, Marche vers L'occident: Juifs d'afriuque dou nord (Presses Universitaires de France, Paris, 1952); S. Deshen, The Mellah Society (University of Chicago Press, Chicago, 1989); C. Geertz, H. Geertz and L. Rosen, Meaning and Order in Moroccan Society (Cambridge University Press, Cambridge, 1979); M. Laskier, The Alliance Israelite Universelle and the Jewish Communities of Morocco, 1862-1962 (Suny Press, Albany, 1983); A. Myers, "Patronage and Protection: The Status of Jews in Precolonial Morocco" in: S. Deshen and W. Zenner, Jewish Societies in the Middle East (University Press of America, Washington, 1982); L. Rosen, "Muslim Jewish Relations in a Moroccan City" International Journal of Middle East Studies Vol. 4, 1972, pp. 435-449; M. Shokeid, The Dual Heritage (Manchester University Press, Manchester, 1971); N. Stillman, "The Moroccan Jewish Experience: A. Revisionist View" Jerusalem Quarterly, Vol. 9, 1978, pp. 111-123.

٤- الميل الى دمج السكان غير المتجانسين استنادا الى (بلد المنشأ) هو ذو إشكالية. إذ إن (الأكراد)* و(البافليم Bavlim) لهم هويتان منفصلتان في العراق وبالتالي في إسرائيل. إن وضعهم سوياً على

* المقصود هنا يهود بغداد. وقد فضل الكاتب كلمة اليهود البابليين على استخدام مصطلح اليهود العرب لتمييزهم عن اليهود الأكراد.

اعتبار أنهم (يهود عراقيون) يجعل من الصعب جدا تتبع مسالكهم عبر الزمن. في هذا الخصوص فإن فئة (اليهود العراقيين) تختلف تماماً عن (اليهود المغاربة). وقد نظم الأكراد (والبافليم) في إسرائيل أنفسهم في جماعات مختلفة بهويات منفصلة، بينما يعتبر يهود المغرب في إسرائيل سواء أكانوا من الدار البيضاء أو من المناطق الأطلسية (مغاربة).

٥- مقتبس في دراسة Shiblak ، المصدر نفسه ص ٥٤، كما يجري تناول هذه الموضوعات بتفصيل أكبر في دراسة E. Meir، المصدر السابق.

٦- م. ليساك M. Lissak "سياسات الهجرة في الخمسينات" بالعبرية في Olim ص ١٦

V'Maabarot (Yad Yitzcidak Ben Zvi, Jerusalem 1986)

٧- أخذت الأرقام عن العراق من :

M. Sicron, Immigration to Israel, 1948-53 Statistical Supplement

مكتب الإحصاء المركزي - سلسلة خاصة رقم ٦٠، القدس ١٩٥٧، - ص ٢٢ و ٢٣.

الأرقام حول الهجرة المغربية، أخذت من المصدر نفسه، صفحة ٨٣ و Donath

٨- عدد قليل من (البافليم) استوطنوا في الموشافات، وكل قرى المهاجرين المسجلة على أنها "عراقية" سكنها المهاجرون القادمون من مناطق كردية. من جهة أخرى فإن عدداً كبيراً من الموشفي عوليم، سكنه يهود مغاربة وخاصة في النقب، ولخيش، ومناطق أدولام تعناخ.

٩- هذه العملية جرى وصفها في (Immigrant Absorption الصادر عن الوكالة اليهودية (دائرتي الاستيعاب والاعلام - القدس ١٩٦٤).

١٠- مكتب الإحصاء المركزي - سلسلة منشورات خاصة رقم ٥٣ بالعبرية ص ٣٤.

١١- S. Klausner المصدر السابق ص ٢٨٣.

١٢-

H. Lufbann, Ish Yotse el Ehav (Am Oved, Tel Aviv 1967 P. 167

١٣- E. Cohen and I. Kattan المصدر السابق.

١٤- كتبت بالعبرية. لقد طور هؤلاء الكتاب وكتاب يهود عراقيون معاصرون آخرون هذا النوع من السيرة الذاتية. وتصل رواياتهم الى جمهور عريض من الإسرائيليين، وكانوا مؤثرين بلا شك في

صياغة صورة للماضي اليهودي العراقي في بغداد وفي إسرائيل في الخمسينات.

١٥- S. Klausner المصدر السابق ص ٢٨٧.

١٦- I. Ben Moshe المصدر السابق ص ٣٧١.

١٧- N. Katzav المصدر السابق ص ٢٦ - ٣١.

١٨-

Trends in the Occupational Status-The Ethnic Dimension, 1958-1981 (The Jerusalem Institute for Israel Studies, Jerusalem, 1984, pp. 157-161)

١٩- U. Schmelz وآخرون المصدر نفسه ص ١٥٥.

٢٠- T. Bensky وآخرون، المصدر السابق. هذه الدراسة هي الأكثر حداثة (وطموحاً)، في السلسلة التي تستعرض الاندماج الناجح للمهاجرين العراقيين في المجتمع الإسرائيلي. ومع ذلك، فإن الاستخدام الوحيد للمعلومات الإحصائية يجعل من المستحيل التمييز بين الأكراد (والبافليم)، كما لا يمكن اقتفاء تاريخ المجموعتين في إسرائيل بوضوح كاف.

٢١- خلفية وتفاصيل هذه التطورات موجودة بشكل جيد في مؤلف E. Meir المشار اليه.

٢٢- مكتب الإحصاءات المركزي، الإحصاءات الإسرائيلية ١٩٧٨.

٢٣- ٢٤٠,٠٠٠ هو رقم تقديري يستند إلى المصادر المختلفة التي غالباً ما تكون متناقضة، وهي مقتبسة في هذا المقال. هناك حاجة للقيام ببحث إضافي، وذلك للوصول بدقة إلى حجم السكان اليهود المغاربة في الخمسينات، ومن ثم للوصول إلى تقدير أفضل، لعدد الذين هاجروا منهم إلى إسرائيل وفرنسا ودول أوروبية غربية أخرى، إلى جانب أولئك الذين اختاروا البقاء في المغرب.

٢٤- D. Bensimon-Donath المصدر السابق ص ٨٣ و ٨٤.

٢٥- Y. Levy-L.Shamgar-E.Cohen، بحث حول استيعاب المهاجرين في بلدات التطوير (كلية كابلان للعلوم الاقتصادية والاجتماعية، القدس، ١٩٦٢ مجلد رقم ٢،١ ص ١٥ بالعبرية).

٢٦- A. Levenberg مشاهد في كريات شمونه (Tel Aviv بالعبرية ١٩٦٤)

٢٧- T. Segev, 1949: The first Israelis (The Free Press, New York, 1986, p. 160).

٢٨- H. Lufbann المصدر السابق ص ١٨٧.

٢٩- تقرير اللجنة العامة للتحقيق في أحداث ٩-٧-١٩٥٩ في وادي الصليب. مقدم في ١٧-٨-١٩٥٩ بالعبرية ص ١٤.

٣٠- Y. Nahon المصدر السابق ص ١٢٦ ص ١٢٩.

٣١- See A. Weingrod, "Recent Trends in Israeli Ethnicity" Ethnic and Racial Studies Vol. 2, pp. 58-69.

٣٢- Jerusalem Quarterly, No. 24, 1983, pp.21-34.

٣٣- E. Ben Rafael مصدر سابق ص ١٥١.

٣٤- أفضل مناقشة حديثة لهذه الموضوعات موجودة في بحث Y Nahon المصدر السابق. يشير بحث ناهون أيضاً الى أنه بينما كانت هناك فروق في التحصيل العلمي بين مجموعات المهاجرين الشرق أوسطية، إلا إن هذه الفروق لا تبقى فيما بين الجيل المولود في إسرائيل. وبكلمات أخرى، فإن هناك فروقاً بسيطة في التعليم بين المغاربة والعراقيين المولودين في إسرائيل.

انظر Y. Nahon – نماذج من التوسع العلمي وبنية الفرص التعليمية – البعد الأثني.

(معهد القدس للدراسات الإسرائيلية، القدس ١٩٨٧ بالعبرية).

٣٥- Ethnicity, Religion and Class in Israeli Society (Cambridge University Press, Cambridge, 1991).

٣٦- المصدر ذاته ص ١١٥ وص ١٣٠.

٣٧- يشير ايزنشتات Eisenstadt الى "التحديث بدون استيعاب" في مقدمته لمجموعة (بيعاميم) حول اليهود العراقيين. انظر S. N. Eisenstadt مصدر سابق Pe'Amim "Introduction" .

يتوجه مركز الدراسات الاستراتيجية بالجامعة الأردنية بالشكر لـلزملاء في مركز دراسات المجتمع العربي في اسرائيل على تعاونهم المثمر الذي تجسد في منح مركزنا حق نشر هذه الدراسة في العالم العربي، والتي كانت قد نشرت في: "عادل مناع وعزمي بشارة (محرران)، دراسات في المجتمع الإسرائيلي، كانون الأول، ١٩٩٥".